

بَعْدَ الْعِشْرَةِ

حَتَّى الْخَيَالِ لَمْ يَتَّعِدْ مُغْرِبًا لِذَاكَرَتِي الْمَعْطُوبَةِ

نصوص أدبيه

يزن سمير حمدان

تصنيف العمل: **نصوص أدبية**

المؤلف | ة: **يزن سمير حمدان**

تصميم الغلاف: **نور يوسف**

الاخراج الفني: **آية سحير**

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة:

هدير إبراهيم

سلمى جمال
أحبة الضاد

هدير إبراهيم

الإهداء

إلى الأرواح الباحثة عن معنى، والقلوب التي تتبض بالحب والعطاء، إلى الصامتين الذين يحملون داخلهم ثورات لم تُسمع أهدى هذا العمل، لكل من يجد الجمال في ثنايا الكلمات، ويستمتع بالأحاسيس المتراقصة خلف الحروف.

لمن قدمته الدنيا قربان فداء، يمضي أيامه في تخبُّطٍ دائمٍ بين الراحة والضيق، يبحث عن السعادة ولم يدركها، لمن يعيش هذه الحياة يوماً بيومٍ مبعثراً بين الساعات ويتمنى أن تمضي مُسرعةً لينقضي يومه ويستقبل يومه التالي على نفس الروتين على أمل أن يتغير الحال، لكن أمله يتلاشى بمجرد أن يلجأ إلى فراشه ليلاً.

المُقدِّمة

نحن نعيش في عالمٍ من الأحلام المستعارة
كأفلامٍ تمرُّ أمام أعيننا، نتوقُّ للمساها ونجري
خلفها بلا كلل. نسرقتها من أعماقنا في الليل
علَّها تُضيء أحلامنا، لكن اليقظة تأتي دائماً
قبل الغفوة الأخيرة.

واقعنا هو السفر الذي نحتم عليه، يلاحقنا
إن حاولنا الفرار، ويتشبث بنا إن حاولنا
التخلي. لا يتبدل إلا بإيمانٍ راسخٍ بالخالق
وبالعزم على حمل الأمانة، بأن نمضي قُدماً
ونجتهد لترسم مصيراً جديداً.

في كل مرة نشعر بالإعياء من السعي
الدؤوب، نسابق الزمن نحو أحلامنا، نتنفس
الصعداء ونهرع إلى الراحة، تلك اللحظات
التي تُرهق الجسد بين الأمل والألم.

هنا تبدأ مسيرتنا نحو التحول، حيث نهضم
الذكريات لنحتفظ بالحظات الثمينة، فقد
سئمنا الانتظار ولبسنا ثوب الصبر مرارًا.

الوحدة ليست مجرد شعور عابر أو فكرة
لرسم عالم مثالي، بل هي صناعة أيدينا في
أوقات الضعف، فهذا السراب لا يأتي بلا
ثمن، يتطلب الوعي والجهد ليتحقق.

مسرح الجريمة

في ليلة غلّفها الحزن، وشدّ وثاقها بسلاسلِ
الموت، لفظ الصباح أنفاسه الأخيرة لن
تبزغ الشمس مجدداً لتبدد ظلمة الفراق
بنورها على ثغرك الذي اعتاد الضحك حتى
الثمالة، رجال الشرطة هنا انتشروا في
محيط غيابك، شريط أصفر يطوق غموضك
ويؤلف فساتينك وصورك يحيط بأسرارك
يعانق أثوابك وصورك القديمة وخياناتك
الصامتة.

أسفل الوسادة كومة مكالمات فائتة
يتفحصها محقق متحمس وخبير جنائي
يللم قبلات لم تبرد بعد، وقصائد سحقت
منذ دقائق، يضعون أغانيك المفضلة في
أكياس بلاستيكية شفافة كأدلة محتملة

يشـتبهون بنعاسك الأخير، ورقصتك
الأسطورية، يوثقون حزات أظافرك على
الحائط المنهار، ويجمعون فتات ابتسامتك
المتلاشية، ويضبطون صديقًا مشتركًا كان
يختبئ في خزانة أحلامك المندثرة.

هذه المشاهد أبثها مباشرةً من قلبي دون
انتقاص، أنقلها بمصداقيةٍ محزنةٍ فأنا
ضحيةٌ تلك النزوة الأخيرة، أنا المجرم بلا
ذنب وقلبي مسرح الجريمة.

نِيَّةُ الْحُبِّ

لنتأمل في "الحب"، ذلك الإحساس الذي يُربك القلوب ويجعلها تتبع نبضة تلو الأخرى، كأن العالم بأسره يتجسد في قبضة يد. عندما تمتلك الجمال الأخاذ في صورة بشرية، تلك الملامح التي تتداخل مع الروح ولا تجد السكينة إلا في حضورها.

قيل قديماً: "ما الحب إلا للحبيب الأول" فكيف يمكن للحب أن يقبل بالبدائل والتعدد؟

من يحب بصدق لا يستقر حتى يجد معشوقه الأزلي، الذي يكون الأول والأخير، لا يسبقه أحد ولا يتبعه آخر. يعتلي عرش القلب النابض، متعلقاً بكل تفصييلة كمن نجا من الغرق وتشبث بقشة النجاة.

بنيّة الحب نسير، نردد العهود ونتمنى لقاء
القلوب التي أنهكها الوحدة وظلمة الأيام
الماضية. نخلط الكلمات بـدفء المشاعر
ونزرع في أوردتنا زهور العشق.

لن أطيل عليك، فقط تأمل في ملامح من
أحببت بعمق وستدرك ما أعنيه وما يسيطره
قلمي من عبارات وأحاسيس.

تبقى قلوبنا تنبض بأسماء من نحب بصفاتهم
وأرواحهم وقلوبهم. لك يا من أسرت قلبي،
أهدي هذه الكلمات. عندما سألوني عن
الحب، أجبتهم بابتسامة:

"إنه مكتوب بحروف اسمك".

علمني يا الله

علمني يا الله كيف أكتب؟ دون أن يتسرب
 الحزن من بين أصابعي، ويجري القهر في
 عروقي، كيف أحب؟ دون أن تبلل دموعي
 القمصان البيضاء، علمني كيف أخوض
 حرباً بلا دماء؟ حرباً لا يُزهق فيها الصياد
 قطيع الطباء الذي يعبر صدري مسرعاً نحو
 السهوب، كيف أختطف لحظة فرح واحدة؟
 دون أن يخنق القاضي أصابعي فأختنق
 وأموت!

علمني كيف أخلع قلبي المتعب؟ كحذاء طفل
 يتيم، كيف أقولُ لروحي ككففي وجه هذا
 الكون؟ دون أن تنقطع أوتار صوتي من
 الصراخ المكتوم، أن أضحك دون أسباب

واضحة تدفني للضحك، أضحك دون أن أجد
ألف سبب يدفعني للبكاء.

علمني كيف أعيش؟ دون أن تتزعني يد
إحداهن؛ لتهش بها أغنام حزنها، أو تشعل
أجنحة الفراش في قلبي كل مساء؛ لتضيء
ظلمة عالمها البغيض، علمني كيف أعيش
كفصن منبوذ يعلم أنه في النهاية سيعيش
وحيدًا دون قلب، دون حب، بكثير من
الوحدة.

فصائل... فصلُ التشتت

يطاردنا الماضي وأصحاب الأفتنة، هنا حيث لا مكان للنهايات السعيدة بين آفات الدنيا وذنابل البشر، من وَهِنِ إِلَى وَهِنِ إِلَى عَقُولِ غَلَفَتْهَا قَانُورَاتِ الْحَيَاةِ، وَعِبُودِيَّةُ الْفِكْرِ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ بِحَرِيَّةٍ إِلَّا بِلُغَتِهِمْ عِنْدَمَا يَتَخَلَّى الْعَالِمُ عَنِ الْعِلْمِ وَيُحِيدُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، وَيَتَّجِهُ نَحْوَ الْعِزْفِ عَلَى مِزْمَارِ وَطْبَلَةٍ؛ لِيُنَالَ إِعْجَابَ الْمُتَتَفِّذِينَ وَقَلِيلٍ مِنَ الدَّعْمِ.

عِنْدَمَا يَتَخَلَّى الْأَخُ عَنِ أَخِيهِ وَالْأَبْنُ يَرْفُضُ طَرِيقَ أَبِيهِ، عِنْدَمَا يَتَّجَاهِلُ الْحُكْمَاءُ حِكْمَتَهُمْ وَتَسْبِيحُ عَلَيْهِمُ التَّفَاهَةُ، تَتَقَلَّبُ الْمَوَازِينُ وَيَصْبَحُونَ مَجْرَدَ عَرْشٍ لِلْجَاهِلِينَ.

ينحني الباقون بخنوع أمامهم، وينظر
الجميع إلى الحق بعين الباطل، وتغفو عين
الحقيقة، وتختفي معها فضائل الأخوة بكلمة
تتشبت الصفوف، وبكلمة يُقتل بعضنا بعضًا
وفوق دماننا يضحكون في سهراتهم، وعلى
دماننا يتسامرون ضاحكين بشراهة نتنة
يسكبونها في كؤوسهم ثملين.

تجدد الروح

إذا أرهقت نفسك وأرهقتك الحياة قل
لروحك:

سأقفُ شامخاً من بين أنقاضِي، كأنَّ العالم
حولي قد تبخر بعزمٍ لا يلين.

بثباتٍ كالفلوآذ، سألقي بأوجاعي جانباً
وأواصل السير دون توقف.

سألممُ حروفي المبعثرة، وأجمعُ شتات
نفسي،

لن أبقى أسيراً لليأس أو لوم الضمير الذي
يؤنّبني على ما مضى.

سأتخلى عن كل شيء، عن روعي المنهكة
وأسوارِي الواهية، وقلبي المظلم، وأشرعُ
في بدايةٍ جديدةٍ بروحٍ متجددةٍ وقلبٍ يخفق
بالأمل.

بعيداً عن ضجيج الحياة، عن ألمي وحزني
وعن حبٍ لم أجد فيه معنى، عن دروبي
المتشابكة ومحاولاتي العقيمة لإرضاء
الجميع،

أعتذرُ لروحي الضائعة عن كل هذا الألم،
أنا آسف، وأعتذرُ مجددًا لرحيلي اليوم بعيدًا
عن صراخك، لكن الحياة تستحق مني أن
أعيشها مرةً أخرى،

بفرحٍ يغمرنني دون ندوب الأسى أو دموع
الندم،

لقد سئمتُ من صوتك المتعب، من ركوعك
الداخلي، من مراقبتك لأحزاني واكتفائك
بالعويل.

سأقتلعُ خجلي وضعفي،
وأصوغُ من دموعي قلادةً،

أزين بها عنقي لأذكرَ تلك الأيام عندما أصلُ
إلى القمة،

وأضحكُ على ما كان منكِ ومنها.

بين هذه الكلمات، أعرُّ على ذاتي، وأتنفسُ
بعقلٍ راجحٍ وروحٍ صافية، بعيدًا عن ظلمة
اليأس وشيطان الكآبة الخائن.

أرحبُ بكم في عالمي الجديد، المفعم
بالحماس والملئء بسعادتي الخاصة، وأهلاً
بالروح الجديدة، حيث نحول العجز إلى
قوة، وندفنُ هذا الكم الهائل من جثث
الذكريات المتعفنة في مقبرة النسيان،
لتستريح روعي القديمة وكل من رحل بعيدًا
يرقد بسلام.

مَاذَا أَقُولُ؟

فاتنتي:

ماذا لي أن أقول في حضرة جمالك وساعة

الغياب؟

حتى القصائد العظيمة تهوي تحت وطأة

سحرك،

ومجرد رمشة من عينيك الفاتنة تُسقطها

أرضاً.

المجازات العالية التي تسعى للإمساك

بخيوط ضوئك،

تتعثر بخلخال خطواتك الرقيقة،

والشاعر الذي أغلق على نفسه باب

الأبداع،

محاولاً احتواءك في قصيدة،

وجد نفسه محبوساً خلف قضبان إبداعه،

أنتِ سجاته وملهمته.

أما أنا، الرجل العادي الذي أحبك بلا حدود،
ما الذي يمكنني قوله بعد؟
منذ أن تذوقتُ مرارةً فراقك،

تحولَ الجدارُ خلفي إلى نهرٍ من الأسى،
والسقفُ إلى غيومٍ باهتةٍ تحجبُ النور.
تلك النظرةُ الأخيرةُ ما زالت تأسرني،
أيتها الحبيبة، لماذا الرحيلُ بلا وداع؟
الحزنُ يغمرني هذه الليلة،

روحٌ أخرى تضيغُ في سرابِ الوجودِ
اللانهايي،

أعيشُ على فتاتِ الأملِ،
كسكينٍ حاولتُ غرسها في قلبِ الموتِ،
فتآكلت قبل أن تلمسَ جلدهُ الباردِ .

فصائل... فصلُ الضياع

في مرحلة من الحياة .. نقع في برائتها،
 مازق الثلاثينات، حيث الشباب يتلاشى،
 نحملُ عبءَ الأيام التي مضت،
 شيبًا في قلوبنا قبل الأوان،
 من هولِ ما شهدنا، نرثي لأحلامِ ضاعت.
 نغلقُ آذاننا عن صدى الحقائق،
 ونتوهُ في سكراتِ الزيفِ الأعمى،
 فلا نعي ما كان يُعلم.
 أحلامنا تتيه في متاهاتِ الأنانية،
 وقوانينِ العرفِ تُقيدنا بسلاسلِ الزيف،
 ألفُ قضية تُمزقنا، وقصصٌ مؤلمةٌ تُبعثرنا،
 فلا ندركُ حتى حقيقةَ الأحلامِ الوردية.
 عندما تُصدرُ الواسطةُ حكمها،
 وتعلو صرخاتُ الضلالةِ في دروبِ النفاق،

يفقد الشاب انتماءه،
 مُنكسًا رأسه، ناقمًا على واقعٍ مُظلم.
 بعقلٍ مُثقلٍ بالهموم،
 حيث الحبُّ مُحَرَّمٌ والرذيلةُ أقرب،
 يرغبُ في نسيانِ هذا الزخم،
 في باراتِ اليأسِ و"ديسكوهات" الضياع.
 يهمسُ بلا أمل: "وداعًا،
 سأنسلخُ عنكم،
 إما منعماً في بلادٍ بعيدة،
 أو سجينًا في زنزانيةٍ مُظلمة هنا،
 أو ميتًا في شبابي الذي تلاشى."
 لم يعد يهوى النومَ على فراشِ الأحلام،
 بات يحلمُ بدفءٍ لا يُوجدُ إلا في اللحد.

دقائق بين فكي الروتين

دقائق تائهة في زحام الحياة،

نتنفس الروتين ونعيش الأيام بثقل،

نستيقظ على أمل يتجدد، مفعمين بالطموح،

لكن سرعان ما نتوق لستار الليل أن يسدل.

أحاديث الأمس تتردد والأخبار تتجدد،

وكان العالم يُعيد نفسه في كل صباح،

قتل هنا وتشريد هناك، نشعر بالآخرين،

كأنه جزء منا، يتردد في صدى أرواحنا.

أدركت أن السعادة ليست في الماديات،

لا في الثياب الفاخرة ولا في القصور

الشامخة،

ولا في المسميات والشهادات الرفيعة،

إنما هي في رضا الخالق والقرب منه
بالدعاء.

نرضى بما قسم لنا، ففي الرضا بداية
الجمال،

ومع كل نهاية، تُولدُ بدايةً جديدةً وحلمٌ
جديد.

الغفلة

أصعب ما قد يحدث لك أن تباغتك الدنيا في ساعة غفلة، تحبس طيور الأحلام التي ترفرف حولك في جسد تخلى عنك، إنها المصائب التي تغتالك فجأة ودون سابق إنذار، تقلب كيائك من حال إلى حال لم تتوقعه يوماً، تكلم نفسك كل يوم وتلح عليك أسئلة بلا إجابات، تشعر أن الزمن توقف وأنت تموت على قيد الحياة.

في لحظة واحدة يسكت ضجيج الدنيا وصخبها، وكأن أحدهم أطفأ الحياة، قدر يحد خطاه نحوك وأنت غافل، يمسك بعنقك يحاول استلال روحك التي تتمسك بالحياة،

بعد أسبوع واحد على حادث أليم أعود لذات الألم، الرابع والعشرون من حزيران، أنا

جهاد شاب يافع أبلغ العشرين، سن زهوة
 الشباب، أمضي أجمل الأوقات بين جدران
 جامعتي، أتنفس عبق اللغة العربية التي
 أدرسها، حالم طموح، يشاطرنني أصدقائي
 صخب الأيام وضجيجها، ندرس، نضحك
 نصنع المقالب، ونرتاد المقهى حيث يختلط
 الكلام بالضحكات فننسى أنفسنا، ورغم ذلك
 أحب ممارسة الرياضة بشكل كبير، وقيادة
 الدراجة النارية التي تنطلق بها روعي
 وكأنها تسابق الغيم، أشترك في السباقات
 السنوية للدراجات النارية، وكم كنت أفرح
 حين أفوز، وقد حصلت على أكثر من
 ميدالية ذهبية.

مهما حاول التخطي والنسيان تلح عليك
 الذكرى، فتعود الجراح لنزفها وكأنها فتحت

من جديد، في ذلك اليوم اتفقتُ مع زملائي
على رحلة إلى مدينة العقبة للاستجمام
والاستمتاع بالبحر، فكان للقدر رأي آخر
قطع علينا كل اتفاق، وقبض علينا متلبسين
لحظة فرح، حادث سير بلحظة قلب حياتنا
رأسًا على عقب، ارتطام أوقف الكون صوت
ارتطام سيارتنا، تحطم الزجاج، الكلام
المختلط بالصراخ، ودماء لونت المشهد
بالأحمر المشؤوم، اثنان من رفاقي فارقوا
الحياة، أما أنا ويحيى فكان لنا مع القدر
حكاية، أغمض يحيى عينيه، ولم يعد لكنه
على قيد حياة، موت سريري حبس روحه
داخل جسد هداً بعد طيش، وروح غفت
رافضة العودة إلى حياة لم يعشها بعد، تغتال

الفرح، ومستقبل مجهول، وأحلام قيد الانتظار، لم يُسغه الوقت لتحقيقها.

لحظة الارتطام أغمض عيني وأنا أدرك أن كل شيء انتهى هنا، صافحت الموت واستسلمت لنهايتي الحتمية، ظلام دامس امتد حولي، لا أعلم كم مكث، لكنني بقدرة الله أفتح أجفاني مجددًا، تعود الرؤية تدريجيًا، لا أدرك بعد ما حدث، وأين أنا، لم أستوعب ما أعيشه اللحظة، ومن حولي، يتبادر إلى ذهني مشهد الحادث وصوت المكابح، والزجاج الذي تحطم وتناثر علينا وصوت عظامي وهي تتكسر، والشعور بذات الألم، أرى الدم من جديد، ويرتسم أمامي مشهد رفاقي على الشارع بحالة تتفض لها القلوب، ثم أستعيد كامل وعيي

بدموع حارقة، رفعت يدي أمسحها وأمنح
 نفسي فرصة إدراك، رأيتُ المصلَ المشبوك
 به عبر أنبوبٍ ينتهي بإبرةً انغرست
 بوريدي.

أنا بالمشفى إذن، أحتاج الدخول إلى الحمام
 تلح عليّ حاجتي، حاولت النهوض فخاننتي
 قدماي، أصابني الرعب، واجتاحني الفرع
 دعوت الله ألا يكون الأمر كما تبادر لذهني
 جال نظري بالغرفة، أدركت وجود أمي
 وأبي، رأيت الدموع عيونهم، فهمت صرخت

صرختُ بأعلى صوتي، ثم انهرت كلياً،
 نزعْتُ المصلَ من يدي وفي داخلي نارٌ
 تشتعلُ وكل ما حدثَ معي يعود بلحظة
 أشاهدُ تفاصيله، حاولتُ دفع جسدي عن هذا
 السرير، فوقعت على الأرض، صوتُ ارتطامِ

جسدي يخبرني أنّ قوتي التي كنت أتباها
 بها تلاشّت، أي معاناة تنتظرني؟ كيف
 أستوعب حياة جديدة تشبه الموت بلا قدمين
 فقدت الإحساس بهما؟

هرع الطبيب والمرضين إلى غرفتي
 حملوني إلى السرير مرةً أخرى وغرسوا
 المصل في يدي من جديد، وأضاف الطبيب
 إبرة مهدئة ومسكنات إلى المصل المعلق
 بيدي

ليسكنوا أوجاعي وروحي الثائرة، ومضت
 عدة سنوات وأنا على هذه الحالة، وصار
 لدي صديق جديد لا يفارقني، أصبح هذا
 الكرسي رفيق لصيق مقرب، أعاتبه
 ويعاتبني، أسوأ ما كنت أمرّ به الرفض
 والضيق والضجر، تعبت نفسيًا، كرهت

الحياة ونفسي وأصبحثُ أسير ذكرى أليمة
نسفت ما عشت قبلها!

جسد عاجز، روح بلاطموح، مسرح
للماضي وما كنت أتذمر منه وأبطر عليه
صار أمنية أتمنى لو تعود، الأصدقاء
الذكريات والمغامرات، كل اللحظات التي
مضت صارت كوايبس تورقني، بت أنتظر
الخلاص ولو بالموت لعي أستريح.

مرّت الأيام ثقيلة ثقيلة، وفي يوم استيقظت
باكرًا، يلفني الاكتئاب، أكره الصباح وروتين
الأيام القاتل، أحاديث تدور برأسي تخنق ما
تبقى فيّ من روح، بدأت أتململ في سريري
فشعرت برجليّ خفيفة على عكس ثقلها كل
يوم، إنها تتحرك، فيها بعض إحساس، نعم
أنا حركت قدميّ فصرختُ دون وعيٍ بصوت

أيقظ أهل البيت كلهم، هرعوا إلى غرفتي
رأيتُ ملامحَ الدهشةِ التي ارتسمت على
وجوههم عندما رأوني ضاحكًا وعيوني
تذرفُ دمعها كأنَّها سيلٌ جارف، ضحكتُ
بصوتٍ مبحوحٍ ومتقطعٍ وبكلِّ قوَّةٍ صرختُ
بهم ... تحركتُ قدمي يا أبي لقد تحركتُ
قدمي يا أمي، في مشهدٍ لن أنساه طيلة
حياتي ، أمي تحتضنني وتبكي، وأبي يخِرُ
ساجدًا ويحمدُ الله تعالى على لطفه وكرمه
ولم يمهلوني، حملوني بسرعةٍ إلى المشفى
واستدعوا طبيبي، الذي تفاجأ حين أجرى
الفحوصات السريرية، واكتشفَ تحسنًا كبيرًا
في العظام واستجابة الأعصاب، طلب بعض
الصورِ وأعطاني العلاجَ اللازم من مقوياتِ

ومعالجة فيزيائية لتقوية العضلات
والأعصاب حتى تستجيب بشكل أفضل.

وبدأت تتفتح براعم الأمل في روعي من
جديد، وتثبت على أغصان معانتي اليابسة
كل يوم، مرّت الأيام أعدها بفارغ الصبر
وأنظر انبعاث الشمس بلهفة، بدأت حالتني
تتحسّن تدريجيًا مع العلاج الفيزيائي أدركت
أن مسرح الحياة فيه الخير والشر وأن
علينا كبشر أن نصبر ونقاوم بأسنا ولا
نستسلم، علينا أن نتشبث بالحياة، ونشكر
الله على السراء والضراء، وننتظر فرج الله
الواسع.

لم يكن الأمر سهلًا، بل مرًا علقمًا، تخطيت
أوقاتًا صعبة، وآلامًا جمّة، كنت دائمًا أتمنى
أن أودع ذلك الكرسي الملعون إلى الأبد

حتى أراد الله أن تكون الأمانى حقيقة فالحمد لله، نعم، ها أنا أقفُ معلى قدمي من جديد، لن أنسى ما مرّ ما حييت، عدتُ إلى حياتي وعادت إليّ روحي، بعد أن تملكني اليأسُ كنتُ كالجثة الهامدة بلا أملٍ ولا طموح وتعلمتُ درسًا عظيمًا، أدركت أن لا وجود لكلمة مستحيل، نحن نكذب على أنفسنا حين نغفل عظمة الإرادة وفوقها إرادة الله عز وجل، القادر على رد القضاء ورفع البلاء إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، فكنت أنا من جديد بروية واضحة ووعي ناضج.

فيا أيها السائر في درب الحياة، إن كنت تظن أن الأقدار قد غلقت دونك أبوابها، وإن كنت قد خضعت لظلمة الروح ووساوس النفس القاتمة، فاحرص ألا يملكك اليأس لا

تدعه يخمد جذوة الأمل في قلبك، فالأحلام
التي تسكنك، مهما بدت السبل إليها شاقة
وطويلة، ستجد طريقها إلى النور. سيأتي
اليوم الذي تعانق فيه النجاح، وترفع راية
الفوز، مهما ظننت أن تحقيقها محال.
فالإصرار هو مفتاح الغد المشرق، والعزيمة
هي جسر إلى الأمانى المستحيلة.

فصائل... فصل أقنعة

في زمنٍ تعلو فيه صرخاتُ الظلم، وتُسمعُ
أصداءُ الباطل تحت مسمى الحق، نجد
أنفسنا غارقين في بحرٍ من الأوهام. لم يعد
الأمان يُعرفُ في أرضنا، وضاعت هويتنا
بين الأصوات المتشابكة. العقلاء فينا
يحسدون الجنون، والأمراض النفسية تتخذُ
من الألوان الزاهية قناعًا لتخفي وجهها
الحقيقي.

القاتل يُعزي بالدموع، والمغتصب يتربص
كالوحش الكاسر، والمتعصب يُحارب
بالكلمات في بيوت الله. الساخرون يتلذذون
بالآلام الآخرين، والمتلاعبون يُغنون أغاني
الفتنة على مسارح الرذيلة، يسرقون عقول
الشباب بمشاهد الفسق والخمر.

نحن الآن نعيش في عالمٍ مشرذم، والناس
تُقسم بين الدين والطائفة واللون. الكلمات
البسيطة تُشعل الفتن، والنفاق يُخفي وجهه
القبيح خلف قناع الصداقة. العالم يُصارع
في حربٍ عنصرية، والكل يبحث عن النصر
في معركةٍ الكل فيها خاسر.

أيها القارئ العزيز، هذه الكلمات ليست إلا
صدى لواقعنا المرير، وعتابٌ على دنيا
تُعلمنا دروسًا قاسية. لا تتعجب، فحتى
الشیطان قد يجد صعوبة في مجارة هذه
الأفعال. إن أردت أن ترى الحقيقة بأم
عينيك، فتحلى بالشجاعة لتواجه الواقع
ولكن تذكر، إياك والمشاركة بالفتنة، كن
نبراسًا يُضيء درب الحق والمحبة لتنتصر.

ما زلت أتتفس

نتنفس رغم اختناق مشاعرنا، هذا الليل
يعرفني، تتلأأ نجومه بوخاً بأسراري،
وتهمس للسماء بأنين قلبي المثقل. في
صمت الظلام وسكون الوسائد، أجول بحثاً
عن حلم ضل طريقه في غابة الواقع
القاسي. أفكاري تتسابق كفرسان الخيال
تدق أصداً خطاهم في متاهات عقلي
متمردة، متفردة، متقلبة.

أواجه المستقبل بشراسة الأسد الجائع الذي
ينهش الصعاب بأنياب الإصرار مدفوعاً
بجوع الطموح نحو أهدافي كما يسعى
لفريسته. روعي تراوغي، لكن لا تُخدع
بالقشرة التي تخفي جراحاً عميقة، تنزف
بصمت رغم زوال أسبابها.

أما أنتِ، يا مستودع حبي وأسراري تسكنين
بين ضلوعي ولوعة الشوق، عندما أبحث
عني في زحام الوجوه، أجد نفسي معلقاً بين
رغبتين متضادتين؛ إحداهما عناق يمحو
برودة جفائك، والأخرى حبل مشنقة يضع
حداً لهذا السرد.

ما زلت أتفلس، على الرغم من العواصف
التي تعتمل بداخلي، ولكنني أثق بأن شعلة
الأمل ستظل متقدة، تثير دربي نحو الفجر
الجديد، وأنّ الخلاص سيأتي حتماً مع طلوع
الشمس.

نجاة

نحن في البعد أجمل، فالاقتراب احتراق.. في
 نهاية هذا الليل أستلُّ قلمي أكتب حروفًا
 توقع ميثاق الفراق، تبدو الكلمات ندوبًا
 تلبس السطور السواد حدادًا على حب
 مضى، أتجرد من نواياه، أخلع عني الشوق
 أبتعد مسافة تحمي قلبي النازف، سكاكين
 الكذب تحزُّ شراييني، تصدُّ روعي المنعقة
 من آفات حبِّك الزائف.

يا أقبح ذنوبي، أتوب منك، أرحل دون
 ذكريات، أتحلل من الوعود وأرجم الأيام
 أبني جسرَ بُعدٍ أبدي بيننا، ربما خسرتك
 لكنني اليوم أكسب ذاتي، أنتصر لروحي
 فأشحي وجهك عني، لا تتأمليني فلم أعد
 أنا!

من قال إني قد أعود وأبيع لك عمري من
جديد؟ قلبي الذي اغتلتيه ما عدت فيه،

سأصلبُ حروفَ اسمكِ على مآذنِ الذكرياتِ
وأنتشي بصوتِ نحيبكِ، ستظلين حبرًا على
ورق ممزق من دفاتر أيامي، فلن أعود إلى
سرابٍ.

الآن وقد مسحت دموع ذكرياتي، وقد
حطمت قيودك، لن أعود. بل سأنتشي
احتفالاً بليتي الأولى دونك.

ما أنت إلا فرعون علا وتجبر، أصابه
الغرور فتكبّر، سأغرقك بعصاي وأعبر
غدي، لعل بحر الأيام يغرق خُبثك، وحقك
وسيلفظك لقبح نواياك فعجبًا لقلبي كيف
احتمل هذا الجحود؟!!

كنت بقربي قطة سوداء أفتها، فافتست
قلبي، كنت حلمًا غدى كابوسًا أفرع ليلى.

وأعلن يا أنتِ.. أنني حين عرفتكَ، وقعتُ في
شباك حظي العاثر، هائمًا في عتمة حبك
أبحث ع نور فأحترق كفراشة، ما الذنب
ذنبك بل قلب أصابه العمى فأحبك، حين
عشقتك كنت كمن هوى في حفرة نفاق
عميقة حفرتها بخبث ودهاء، وعلقت في
وحلٍ علاقة بائسة خادعة، حاولت التجديف
بكل قوتي وفي كل مرة أعود إلى الوراء
أتورط فيك أكثر، فلا ريح تسعفني ولا ماء
يجرفني فأنجو منك، أما وقد انبعثت روعي
من جديد، أقف على حجر النجاة أخرج منك
ملطخًا أعلن خلاصي الأبدي منك يا ورطة
العمر وغلطة لا تغتفر!

سيمفونية الموت

على ضفاف الزمن، حيث تتلاطم أمواج
المصير، وتتساقط الدقائق كحصى
الذكريات، أجلس مع الحلم، مخمورًا
بالحروف، ثقیل الروح. أتفاوض مع ذاتي
وأناي تنتشي من لذة الغفلة. أسمع ناي الألم
يعزف على وتر الروح، وضميري النائم
يقهقه على حالي بصوته البغيض.

أتحسس جدران الخيال، أبحث عن مصيري
القادم، أتجول في أروقة الظلام داخل عقلي
حتى أصل إلى قاعة ذات جدران سوداء
مشيدة بأحجار خشنة، وعلى بابها لافتة
بنية اللون، عتيقة خط عليها بدم متجلط
"قاعة الملوك الراحلين". هناك، أسمع نغمًا
خافتًا لمعزوفة أعرفها جيدًا.

أدركت أنّها "سمفونية الموت"، تلك الألحان التي تجذبني، تسحبني إليها من قلبي، كادت روحي تسبق خطاي إلى ذلك المكان الأبدي رأت "جيني" ترقص مع أشباحها الذين فقدتهم ثم وجدتهم، أشباحها الذين أحبوها بعمق، والذين غادروا منذ زمن بعيد، حتى نسيت أسماءهم. يدورون بها على أرضية الحجارة العتيقة الرطبة، ينسونها أحزانها وآلامها، لم ترغب في الرحيل أبدًا... لم تُرد الرحيل.

بصوتها المبحوح اقتربت همست في أذني، دون أن تحرك شففتيها أو تتزحزح من مكانها، ودون أن تلقي عليّ نظرة— أو تعود من غيابها في الرقص، تدللها الرهبة ويعاتبها المساء، تقول: "تعال الآن، تعال

بأي طريقة واترك روحك هنا معلّقة، حيث
توقف الزمن وتبدّدت كلّ قوانين الأرض في
عالم الأحياء الشقي، تعال لنقتل الليل أو
يقتل أحدنا الآخر!

فصائل... فصل النهاية

نعيش تفاصيل مسرحية عبثية، أبطالها يرتدون أطقمًا رسمية تربط أعناقهم، طينة واحدة شكلتنا شعوبًا وقبائل، تجمعنا إنسانيتنا، وتفرقنا العنصرية شرقًا وغربًا، عربًا وأجانب، يعصف بنا الطمع بين قتيل وجريح، أما الضمائر فتختبئ في جحور الثعالب.

الأسلحة تنطق بلغة النيران، مُعلنَةً سيادة مزيفة، وحكامٌ يُبيدون شعوبهم ليحافظوا على عروشهم المشيدة من عظام الأبرياء. فلغةٌ على الوطن والمواطن حين يُصبح المنصب هو الإله.

دولٌ تتقاتل، ولا يفصل بينها إلا خطُّ رسم
على خريطة، تعلمنا أنَّ الجوار يعني
المحبَّة، وشاشات تظهر لنا العكس تمامًا.

الجارَّة تُعلن الحرب على جارتها، وتتصدر
الأخبار العاجلة، تُفرض العقوبات وتدوي
صافرات الموت، مُطلقةً سهامها نحو سماء
الحرية. حربٌ مدمرة وأسلحة ثقيلة
صواريخٌ تعبر الآهات وأخرى نووية، عوالمٌ
متباعدة داخل كوكبنا، حيث نامت الأسود
في أحضان الكلاب، وفقدت النسور مهابتها
في السماء، وأمطرت بقنابلها الغادرة أطفالاً
يضحكون في أكفانهم، على حياة فانية،
ويتساءلون: "بأي ذنب قُتلنا؟"

لا سلام لأممٍ تفرقت بغرائزها واستمتعت
بالظلام الذي يغطي أكتاف النور. لم ترَ

الحقائق واكتفت بالصمت، فتسلط الجاهل
وقاد القطعان دروب الرماد والانحلال
متناسين أسباب الوجود وموعد الزوال
كرهنا الكوكب فاهتز تحت أقدامنا، وهبطت
حمامة السلام تبحث عن مأوى بعيداً عنا
أكثر أماناً.

أما أنا الرافض، الناقم، يهمس قلبي بصوت
خافت: اتركهم، لا كلام يصفهم، لا الأعوام
تغيرهم ولا النهايات تعلمهم، يتغذون على
آلامنا وغصائنا، فدعك منهم لملم حروف
قصيدك واتركهم، فقد تعبنا يا صديقي، تعبنا
حقاً وجفّ الحبر والقلب أيضاً.

نَفْسٌ جَدِيدٌ

يُشْرِقُ الأمل من رماد اليأس

على حافة الهاوية، وقفت أراقب ذاتي
الأولى، أتحسس أنفاسي التي يحيط بها
لهيب المحن من كل جانب. تتأرجح بين
الوعي واللاوعي، ترتسم على شفتي
ابتسامة تحدٍ، تخفي وراءها ملامح الألم
التي تفضحها دموع منهمة.

أراني أسقط، تتبعثر أفكاري بنقائنها
وظلامها، أتلاشى، ليهتف هاتف في روعي
قم أمامك أنت خلق الله وما زال الطريق
طويل، يشعل النور بقلبي فأبعث من جديد
كالعنقاء من بين الرماد، تحلق روعي، بعد
أن تجردت من الإحساس تجددت، نفس
جديد يولد من رماد اليأس، يعيد إليّ الأمل

بعد طوفان الظلام. روح جديدة تنبذ عتاب
الدنيا وخرافات البشر وفلسفتهم الباطلة.

أمسك بيد الطموح، أشد على أوتاره لأعزف
سمفونيات النجاح في أيامي القادمة، مبتعدًا
عن الماضي والذكريات، البشر، عن
الأخطاء القديمة والعثرات. أسلك طريقًا
يقودني إلى الفرح والنجاح، إلى نشوة
الإنجاز، ما زلت أتفلسف إذن أنا أستطيع
وأستطيع، العزيمة تكسر كل حواجز الفشل
والخنوع وتكتب على جدران الحياة:

"طريقٌ نهايتهُ قبرٌ وشاهدٌ كُتبَ عليه هُنا
ترقُّدُ كلمةٍ مُستحيلٍ"

نبضة هاجرة

في لحظة هاربة من عمرنا المهدور ينبض
القلب، يعلن مواسم الإزهار في ربيع الحياة
تبتسم السماء، وتشرق الشمس من بين
الضلوع، يصبح ليل لون آخر يشبه
البنفسج، وللوقت طعم حلو المذاق، نبضات
تقطع الأنفاس إذا مرّ ذكر المحبوب
وسرعان ما يأفل نجمه فيهدأ القلب كفل
أرهقه اللعب فجلس يستريح، ثم تدرك أنه
محض وهم، وانفعالات الشباب، يصهل
القلب عندها يحتاج إلى ترويض، ولا نتعلم
من الدرس الأول فينبض القلب من ترهقنا
خفقات الوريد.

تُزهرُ الروح فجأةً، تتسجُ العلاقاتُ أقدارها
بين مفترقِ الطرقات، وتُزهرُ في مواسمِ

اللقاء، وتذبلُ في خريفِ الوداع، حيناً تكونُ
ملاذاً، وأحياناً تكونُ عذاباً لا ينتهي،

تتركُ في القلبِ ندوباً، كأثرِ الوشمِ في
الذاكرة، تلك هي لعبةُ القدر، التي نُقدِّرها
دون قصدٍ.

الحبُّ، كلمةٌ رقيقةٌ تحملُ بين طياتها ألفَ
معنى، تأخذُك إلى عوالمٍ أخرى، تُشعركَ
بالجمالِ والحياة، فإما أن تستمرَّ في رحلةِ
العمرِ إلى شاطئِ الأمان، وإما أن تنتهي
بغته، كأنها لم تكن إلا حلمًا عابراً.

بالحبِّ.. نتأرجحُ بين التضحيةِ والضحيةِ،
بحرفٍ واحدٍ يتغيرُ المعنى، وتتبدلُ
المشاعر، أما الحب من طرفٍ واحد، كمن
يحملُ جمرَةً ويظنُّها قطعةً ثلج، تلك هي نارُ

الغيرة والشوق يكتوي بها المحب دون
الحبيب.

نُعاني في زحمة التفاصيل، نتوه في دوامة
الأسئلة، هل كان حبًا حقيقيًا، أم مجرد
شعورٍ عابرٍ كزائر الليل؟

يأسرنا الواقع ببراءة الملامح، كأنه حلمٌ
ورديٌّ نستفيق منه بالوقت.

تبقى الذكريات المبعثرة، والأمل الغابر
للعابرين بين الأزمنة، نللم شتاتنا، نجمع
ما تبقى من أملٍ في قلوبنا، كل الذين
أحببتهم لم يقفوا عند الرحيل، واستمروا في
طريقهم دون التفاتة.

هنيئًا لمن اكتوى بنار الحب ونال الوصال.

أما من صفع أحدهم قلبه ورحل، من تشظى
قلبه واحترقت روحه لن يطول انتظاره على

أرصفة الآخريين، نحن البشر نشأ في رحم
العلاقات نتعافى من جروحها وننهض من
ركامها أقوى.

لن نياس، فالحياء تستمر، والقلب المكسور
يُجبر بالأمل.

أما أنا المنسي في دفاتر الغياب فسأحكم
قبضتي على قلبي هذه المرة،
وأغلق باباً جيداً، وأرمي مفاتيحه في
أعمالي المظلمة،

مشاعري التي تلاشت بكلماتك القاسية
ستولد من جديد.

ما بين بداية ونهاية وعلى أعتاب كل تجربة
نبحث عن خلّ وفي، يُقاسمنا الحياة بمرّها
وحلوّها، وحتى ذلك الحين، لنترك أرواحنا
تذوق الراحة والسكينة.

طقوس الموت

أكتبُ قليلاً وأنفثُ روعي، أحرق السجائر
أكثرَ مما ينبغي لرجلٍ مريض، أشربُ الماءَ
بكمياتٍ كبيرةٍ كما نصحني طبيبُ الأورامِ
لكن رُغم ذلك لازالت التجاعيدُ تشقُ دروبها
في وجهي الآخذُ في الاصفرارِ والذبولِ
يحزن شعري فيسقط، هو الآخر يتخلى
عني، لم يعد هاجسُ الغيابِ يورقني، بدأتُ
الاعتیادَ الفراق، خداعٌ وبعدٌ وجفاءً، حتى
الموت أيضاً، أصبحَ أمرًا عاديًا لم أعد خائفًا
من هذا الزائرِ المجهول الذي يستوطن
جسدي ويجتاح خلاياه.

جفَّ قلبي بينكم هكذا تمامًا شعرتُ حين
مددتُ يدي إليه لأتحسسَه، سمعتُ صوتَ
قطعةٍ خشبٍ يابس.

(قلبك، شجرة وفأس وباب وتابوت مهترئ)
 في بعض الأحيان تشعر أنك ولدت منذ
 دقائق وأن الأعوام التي مضت وكأنها
 مسافة صرخة وصداها، في واد الضياع
 الضيق لا أكثر، وكان الحياة شريط فيلم
 سريع.

أقف في تقاطع طرق في مخيلتي، شارع
 مكتمل تحت الإشارة الضوئية تمامًا وحيث
 هزيل، منكس الرأس أضغ يداي في جيوب
 معطفي الشتوي ثابتًا في مكاني، أضحك
 مستهزئًا بأحكام الحياة البائسة، كأنني لست
 سوى امتداد لعامود الإشارة، بينما يتحرك
 الناس من حولي مثل أسراب نمل نشيط.

صوت الثرثرة برأسي يعلو على أصوات
 الأغاني الحزينة، سيل من الكلام ينبعث

برأسي أسمعها وأرددها كثيرًا، كان عليّ الاستسلام، كان عليّ أن أتوقف باكراً عن تعاطي الأمل كمخدرٍ عام، وعن التعلق بقشةٍ صالحةٍ للنجاة في كل وقت، كان عليّ أن أستسلمَ قبل عمري الذي مضى دون أن أشعر، تسربَ وكأنه لحظاتٍ فصرخت روعي الأسيرة لهذه الترهات، وقالت لِبَيْتٍ كثيرًا بين مغريات الدنيا الزائلة، تسافرُ بين أحلامك ونسيت واقعك هذا، واكتفيت بالصمت، لن ينفَع الندمُ الآن فلا محاولةٍ أخرى تتجيك من شرودك هذا، رحلت تلك الأيام فاغتتم ما تبقى، اخرج من هذه الكذبة والتي تسمى "دنيا" ارفع رأسك عاليًا يكفي نظرًا على حطام الماضي ورماد الذكريات أو لربما كان عليّ أن أستسلمَ قبل أن يختار

أبي لي هذا الاسم العادي جداً عند الولادة أو
حتى كان يجب أن أموت حينها قبل أن
أجرب الموت كل يوم.

قوة

في وحدتك كن صديق روحك، احتضن
 نفسك بقوة اشدُّ ذراعيك حولها، انثر غبار
 الأيام الذي غطى ملامحك حتى كادت
 تتلاشى، انفض الأحمال عن كاهلك، أحدث
 صخبًا يجعل هذه الدنيا تصم آذانها، تحلى
 بالقوة المفرطة، تلك القوة التي يخشاها
 الجميع، كن قويًا بما يكفي لتتنصر على
 نفسك قبل أن تدخل حلبة الصراع مع دنياك
 تغلب على عثراتها وتحدي مخاوفك، كن
 أنت بأجمل صورة وددت أن تكون عليها
 دون أن يشبهك أحد.

"لِيسْمِعَ زَيْرُكَ ضِبَاعَ الْمَكَائِدِ وَيُرُدَّهَا خَوْفًا
 أَنْ تُقَابِلَ مَوْتَهَا أَمَامَكَ".

تأملات

كلما تأملت الحياة والوجود انتابني الرغبة
في تجاوز الحدود الإنسانية والتحرر من
الألم والمعاناة، فهل تستحق هذه الرحلة
البشرية القصيرة كل ما يتخللها من حروب
وقتل ودم؟

تلح عليّ فكرة "ليتي كنت سراياً" كنتُ
سأتجاوز التفكير في محنة الغد وأقفز خارج
حدود الدائرة التي يحكمها الجسد.

ليتي كنت طيفاً يلوح في البعيد، فلا أغلق
النوافذ في وجه الريح لكي تطمئن أحلامي
الياسات.

لا يقلقتني خفقان القلب، وهبوب عاصفة
الشبق، ولا يرنو جفني لامرأة تعبت في

القلوب وتتسكعُ في زقاقِ النسيان، ولا
يجلديني التفكير في أخرى أحرقتُ خافقي
بنيرانِ كيدها!

ليتني كنتُ سرابًا، على الأقل كنتُ سأتجاوزُ
حتميةَ الموت، وفراقَ الأحبة، وأسمو على
ضعفِ إنساني يتلوى المابين أسطرٍ جفَّ
حبرها من حرارة الدموع، والتهبت حروفها
من قسوة المعنى.

أريد أن أنفض عني ضعف العواطف
وسطوة الشوق والحنين، أن أمسح دمعاً
ثكلى، وأهو فرحاً ببسمة طفل.

ليتني كنتُ سرابًا فلا أغلال الحزن تقيديني،
ولا الوقوف تحت غيم السعادة يرهقني
بانتظار الهطول!

لا أسألم من صخب الحشدِ أو حتّى أضجرُ من
صمتِ الوحدة، كنتُ سأتوارى من جمعِ
الأصابع التي تشيرُ إليّ باتهام، لتجاوزت
الليوم أو على الأقل مشقة كتابة هذه
السطور، فيا لييتي كنتُ طيفاً قبل أن يمضي
قطارُ الزمان وتأتي لحظة أقفُ فيها بينَ
الخيقة، وأتمنى لو كانت حقيقةً في ذلك
اليوم المنشود.

نِيَّةُ الْقَبُولِ

لقد أقيمتُ بنفسِي في مهاوي الكلمات
 كأحجارٍ تثقل كاهلي، أشعلها كسيجارةِ الألم
 التي أستنشقُها بنهم، وأستزيدُ من دخانها
 وأنا أحترق، أتقلبُها بين شفتي، مُطبِّقًا
 عليها بقسوتي، وإذا ما استُهلكت، أطفئُها
 بقدمي بكل امتنان، أسكنُ في زوايا العقل
 مُداعبًا جنون الفكر السليم، أتجولُ بين
 السؤال والجواب، بين الوهم والواقع، أبحثُ
 عن ذاتي في صفحات كتبي الخالية، في
 بيتي، في وطني، في لوني، في ديني ضائعًا
 مني، لم أجدني، ولم يعد في القوة ما يكفي
 للبحث من جديد.

تتفرُّ مني الأيام كمجرمٍ أدانته الأحكام، نسفَ
 السلام على عتبات الحق، مسلمٌ بوجهه

بريء، والتهمة مُعدةٌ سلفاً، ليست إلا
سجادة ومصحف في يدي، يُعانقُ روعي
حين تُفاجئني الحياة بخنجرها، لتقطع
نفسي، مُتعبٌ من تهكم العالم الثالث
وتحيزات الغرب الظالم، سأخوضُ حرباً
باسم الوجود، وألقي بكل المشاعر اليتيمة
في غياهب الماضي الغامض، وأدفنها في
مقبرة الذاكرة البعيدة، سأمضي مُجمَعاً هذه
الروح التي أنهكها الوجود، وأحتضنها
أعالجُ هذه الجروح وأعيدُ توجيه مساري
نحو النور.

أعتذرُ لنفسي بشدة عن هذه الأيام، سأتخلى
عن الكلمات القاسية وأزيلُ آثارها من
جسدي الجريح، وأقررُ نية القبول، وأقبلُ
الحياة كما هي، وأجني ثمار الرضا من

شجرة السعادة، وأعزُّها بأيامي الآتية،
ولن أخضع حتى لنفسي مرة أخرى.

شجرة الضاد

عالم خاص

في رحلة الحياة.. حيث يتسابق البشر أجبرتُ
قلبي على اجتياز دربٍ طيني بقدمين حافيتين
أخوض معترك الكتابة كمتنفسٍ جميل، أخطُ
كتابًا يحملُ اسمي، رغم الظروف القاهرة .

نعم نجحت واجتزت بعد أن مزقتُ صفحاتي
القديمة، تركتُ عالمكم لأبني عالمي الخاص
بين الكلمات على صفحاتٍ نقيّة، **{لكم دينكم**
ولي دين}، كما قال الرب في القرآن، وأنا
أقول: لكم عالمكم ولي عالمي، أسوده
بمفردي، بعد أن هدمتُ أسواركم وأقميتُ
حصوني.

دخلتُ عالم الكتابة، عبر أبوابه القاسية
أدهشتكم بخطواتي الواثقة في هذا الميدان

وعلى حافة الهاوية، أتقنُ فن ترتيب الكلمات
وتبعثرها كما أشاء.

حين كنت أشبهكم، لم أتصور يوماً أن أتحول
إلى سطور بين دفتي كتاب، وأن تتشعب
أفكاري بين الحب والحرب، وكل ما يقع
بينهما من رحابة الحياة.

أرغمتُ قلبي الضائع أن يسيل كلماتٍ كانت
تشوهُ جوهري، تتراكم وتتدافع، تشعلُ نيراناً
تحرقُ أعماق روعي، وتتركُ آثارها
المحفورة على جسدي، معلقاً بين الغصاة
والحشيرة، بين اليقين والأنين المستمر
انتفضت حروفي وثارت في دمي لتسكب
على صفحاتي، أعيش بإرادتي أو رغماً
عني، وأحملُ على ظهري ألف معنى ومعنى
هي "أناي" كما أريد أن تكون.

اللجنة على هذا العالم المليء بالنفاق والألم
والشقاء، أتوارى في أفكاري القاتمة، كما
تزعمون، لكن حتى في ظلمتي، أجد نفسي
بخير بدونكم.

وما أروع عيير النجاح، كوردة يبت عطرها
نسيم الصباح الجديد، صباح بهي بعد ليلٍ
طويل أظلمته عقولكم الثمالة وقلوبكم
القاسية، نهضت من رمادي وسأزرع راياتي
على قمم الطموح، وأترك لكم تحية الإجلال
كلما مررتم بجانبها.

سيمفونية العشق

في رحاب صوتك الذي أعشق،

ذلك الركن البعيد من صوتك، حيث تتدرب
أسرابُ العصافير على أنغام السماء، وترتل
ملائكة الأوركسترا ألحانَ الفردوس .

أما أنا فعلى هذه الأرض، أدوبُ في تفاصيل
صوتك الدقيقة، يكفيني الاستماع إليه مرة
واحدةً لتتوازن أمزجة الكون من حولي
ويغمرني بسعادةٍ غامرة، كأنه دواءٌ يُخففُ
كل حزنٍ عانيته، ويُبعدُ الألم الذي لطالما
عبثَ بقلبي.

أعشقُ كل ارتفاعٍ وانخفاضٍ في نبرات
صوتك، كأحسانٍ تصعدُ إلى قمة السلم
الموسيقى، لا تفلتُ روعي من شباكها

الساحرة، التي تجعل قلبي يخفق بقوة
كجدي أصابه أزيز الرصاص.

أحبُّ تلك الوديان في صوتك، حيث تنزلقُ
روحِي، تتدحرجُ وتتدحرجُ ولا تصلُ أبدًا
فدائمًا ما تتوقُّ إلى المزيد من صوتكِ
العذب، ومنك، دون كللٍ أو ملل.

أحبُّ الشعور الذي يملكني كلما استمعتُ
إليكِ، يُفاجئني كمسدسٍ كاتمٍ للصوت يُنهيني
برقةٍ ونعومة، وأستسلمُ له بكل رضا.

أحبُّ التجول في غابات صوتك الخضراء
حيث تلتقي السكينة، ويخلقُ الله موسيقى
كونية رائعة، صوت يمكن تقبيله، يخترقُ
جلدي ويسري في عروقي كالدم، ذلك

الشعور الذي يُشبه تعاطي الكحول المركز
في الوريد، مباشرةً إلى القلب.

صوتك، علاج للكآبة، ومهدئ لأوجاع
الزمان، أتمنى أن أسكن حرفاً فيه وأستريحُ
هناك حتى نهاية العمر، فضمني قصيدة
شعر تغني أحيان العشق فالأذن تعشق قبل
العين أحياناً.

أكون أو لا أكون

كل ما يعنيني في هذا الوجود أن أكون أنا
التي أريد،

أنا السائر في درب المصير ببصيرة الحلم،
لا يعترف بالمستحيل، لا أقتفي أثرًا، أسير
باتزان بقرار القلب المحب والعقل الحازم
فالتابع المقلد يعيش كمثلٍ يحلم بالأضواء
دون أن يمتلك مفاتيح النجومية، أو كاتبٍ
ينتقي العبارات من بحر الأدب دون أن يُتقن
فن البيان، أو كعازفٍ يعشق الألحان ويغرق
في بحر النوتات دون أن يُحسن العزف.

دنيا العظماء أنجبت مؤلفي قصص النجاح
بصفات إنسانية نبيلة، فاستحقوا أن يكونوا
قدوات يقتفى أثرها، قدوتي فيها محمد

الأمين "صلى الله عليه وسلم"، الذي اتخذ
العدل قوة فصار دستورًا للبشر.

يأسرني العظماء الذين ولدوا في زمانهم
وظروفهم فتميزوا بأثر جعلنا نتحدث عنهم
اليوم بكل فخر، ليس لنقتدي بهم فحسب
فلكل منّا رحلته ورسالته، بل لنستلهم
الإيجابيات من تجاربهم وأفكارهم وأفعالهم
لنصنع من أنفسنا شخصياتٍ فريدة، لقد
استطاعوا، ونحن كذلك نستطيع، أرغبُ في
أن أكون بطل قصتي، كما كانوا هم أبطال
قصصهم العظيمة.

المدينة الخالية

في ظلال المدينة المكتظة،

نحن كثيرون جدًا لنُحب، وقليلون جدًا ليُحبنا
أحد، كم هي هادئة وخالية هذه المدينة ! لا
عشاق في شوارعها، فقط سُكاري وجيف،
ورود حمراء تميل أوراقها للاصفرار توشك
على الذبول، على الرصيف، ساعي البريد
مصلوب يحمل رسائل مطعونة، لا بشر ولا
بشرى في شوارعها المُعدمة.

أسير ويطرق سؤال رأسي، منذ متى بدأتُ
أرى الأفق بهذا الضيق الذي يخنق الأنفاس؟
فأشوط مشاعري الملحّة لعنة الحب الذي
يسلب العقل دون إحساس، والشعور الذي
يشوّه المعاني ويقتلها بلا إحسان .

أشتاق لذكريات لن تشتاق لي، لأعيشها مرة
 أخرى بكل إصرار !كم تمنيت الحياة بعيدًا
 عن عزلة الأوهام، في عالم أضعت فيه
 الفرق بين الحقيقة والأحلام.

تطفو على سطح ذاكرتي المتكسرة ذكريات
 قديمة ومؤلمة، أغرق في صمتٍ مالح بينما
 العالم من حولي ينام . أنتظر قيامةً تُهي
 البرد الذي يقبض أنفاسي، أكره الشتاء كما
 يكره الفقراء الذين أزهدق البرد أرواحهم
 وكالطيور التي يطاردها الصقيع حيثما حلت
 أسير باحثًا عن ربيع العمر لتبتسم الأيام!

المطب الأخير

أتعلمين؟!!

في ظلال الوداع، كتبتُ آلاف الكلمات
ومحوتُ أضعافها، لكن الكلمات خانتني
والأقلام كُسرت، والحبر نزف إحياءً لذكرى
اللقاء الأوّل، والمطب الأخير!

أنا العاشق الذي غاب عن الوعي، حين
أسرني جمالكِ واستنشق قلبي حبكِ سرًا.

أصبحت ذلك الأبله المبتلى بجمال تفاصيلكِ،
وما شهدتُ في تلك الليلة من قسوة حظي
وقسوتكِ... مدين لنفسي بالاعتذار!

أنا المصلوب على جدران العاشقين، كانت
خطيئتي الأولى تلك النبضة التي أطفأت
بصري وبصيرتي فعميت عن عيوبك، لم أرَ

ملاحك الماكرة ولم تدخل في ذهني فكرة
سواك.

أكتبُ كلماتي الأولى وألقي بأشعاري لعيونك
الخادعة، التي كنت ضحيّتها، أنا المسحور
الذي كلما ظهر اسمك، تقيأت دمًا أسود يبيل
كل أوراقك.

كان حبك طعنة خنجر غادرة بعثرت كل ما
بداخلي في سطري الأوّل، وبعثرتني بين
الفواصل.

كنت لك عاشقًا يناجي ليله المظلم بسجدة
إلى الله، يرجو بها دفع خوف الفقد، فأصابه
الخدلان!

كنت أناجي الله أن يجمعني بك قدرًا، كمن
يتمنى لنفسه الويل في غفلة القلب الكسير..

لكن كفى.. الآن تجلّت بصيرتي، فلذت إلى
الله، ناجيته أن يعفيني منك، ورمى قلبى
لينزف دمائه كلها، فسقط قناع جمالك
أرضاً، ورأيتُ وجهك المشوه، ظننتُ بكِ
خيرًا فحطمت قلبى وخاب بك ظنى.

ليتك علمت كيف أحببتك! حين خبأتُ
دموعي وكتمتُ صوتي المبحوح، أكذبُ
عيوني التي رأتك معه فانسحب قلبى وتحطم
بهدوء، عند ذلك المشهد الدنيء.

ستشهد كلماتي وسيناطق حبري، ماذا
تعتقدين؟ بعينيك الخبيثة تنكرين رحيلي؟!
أأملين قربي بعد أن أحرقت قلبى بيت
الذكريات؟

لم تشفع لي كل لحظة أمضيتها بقربك
 فركضت بحمق إلى أحضانها، اشتريت
 بعشقي أقذر أفعالك وكذبت ... أنكرت كل
 أيامي وذهبت بقدميك إليه.

اليوم نسأت من قلبي آخر خيط نسجته لك
 من ثوب الحب، أتألم بين حزني وأيامي
 سأجفف حزني كله، سأردم فراغي هذا
 وسأتعافى من سمومك وأوهامي.

أذهبني ولا تعودني، واجمعي ذكرياتك كلها
 وبقايا حطامي، وانثريها لتحملها رياح
 زماني، فتبأ لها ولك يا خائنتي البريئة
 ومصدر بؤسي وأحزاني.

الطريق إلى الله

النفس كالنور تشرق دائماً مهما اعترها
الغيم، أهيم على وجهي، أحدث نفسي وما
أذ حديث النفس فيه تتعظم الإنسانية
ويتجلى الصدق، أراجع أفعالي وتصرفاتي
وأقيم نفسي، أترف بأخطائي وأسامحني
معلناً بداية جديدة، وهذا أمر ضروري
للتعافي.

عالق بين الأنا ومن أكون، وأناي تتأكل مع
كل ذنب أقترفه، هادئ جداً، وفي سكوني
صخب كلام ضميري يحاسبني، يعاتبني يتألم
من أخطائي فأحمد الله على النفس اللوامة
تلوم صاحبها ليعود إلى الفطرة، الإنسان
بطبعه خطأ، لا جدوى فلا أذني تصغي، ولا

أقدامي تتوقف، مازالت تجرفني بطيش نحو
الهاوية دون أن أشعر.

يقفز إلى ذهني أول أخطائي، تلك السيجارة
التي أشعلتها في أوج المراهقة وسط
التصفيق ونظرات الإعجاب الزائفة من
أصدقاء الدراسة، ذكريات لا تنتهي وأخطاء
أصوبها بعد كل يقظة، تتابع الذكريات
بسوداويتها النتنة لتنتهي عندك يا أعظم
أخطائي، الحب مازق، يبدأ بقوس قزح
يتراقص يخدع البصر ويعمي البصيرة،
مازال جرحي الذي ينزف كلما خانتني
ذاكرتي وأيقظت بداخلي بداية عذاب لا
ينتهي، كم دعوت الله أن تجمعنا الدنيا
ونراكم السنين في أحضان السعادة، لكنني

وبعد صفة خذلان أتمنى أن لا نلتقي حتى
لو صدفة.

أتابع المسير وأكمل الغوص في أعماق
الذات، فينتشلي صوت الأذان معانًا قدسية
الوقت والعمر، هو نداء السماء وما أجمله
من نداء، تتناغم كلماته، تناجي الفؤاد أن
يقترب ويعود لسابق عهده نقيًا؛ ليرمي هذه
الذنوب، ولتحترق دروب الخطايا وندوب
الروح.

أعترف بذنوبي وتقصيري، لكنّ نداء
السماء الذي يتكرر خمس مرات يفتح أبواب
العودة إلى الله كل يوم، الله الرحمن الرحيم
خلقنا وهو العالم بتقصيرنا وضعفنا يترك
أبواب التوبة مفتوحة إلى أن تطلع الشمس
من المغرب، وأن تغيب مكارم الأخلاق

ويعود هذا الدين غريبًا كما كان، ونحن
أيضًا غرباء في هذه الدنيا، راحلون لا
محالة.

خاسر من لا يسمع كلام الله فتقع في قلبه
تحيي فيه الخير والأمل والنور، هو الذي
يدعونا لنستقيم على أمره، بروح طاهرة،
وأجسادٍ مُطَهَّرة من الرغبات الزائفة
الزائلة، وثقل الذنوب والخطايا التي تعتم
الروح.

أي صديقي كن مع الله ولا تبالي، فوالله لن
تستشيق روحك سكينتها إلا إذا تذوقت طعم
رضا خالقها، ولا تقنط من رحمة الله،
واقترب نحو الخلاص من زيف الدنيا إلى
اليقين بالله، اترك هذه الروح تستشيق
رائحة الجنة.

لذة النَّجَاح

في هذه الدنيا.. نساfer بقارب الحلم بين
شواطئ الطموح، نطارأ أهافنا وكأها
نجومأ تضوء سماء الشغف، الطرؤق
محفوفة بالصعاب وبقن الصعاب يؤلأ
الإصرار، فنمضوء على أأر الأبات حالمن
بالأفضل.

وفي معركتك مع الأوءة يصبح الأهم أن
أأغلب على مأوافك وأؤمن بقأرتك على
أأقق المسأحل، ألك هوء اللذة أوء أزل
كلمة "مسأحل" من قاموسك.

لعل في هوء القصة مأ يؤكأ النظرؤة أوء
أقول: رب مآنة أأولأ إلى مآنة..

أنا أأمد، أبلغ من العمر أأون وعشرون
عأمًا، أأرس الهندسة، الحلم أوء كان

تحقيقه يبدو بعيد المنال بسبب الظروف المعيشية الصعبة. ولدت على أنامل الصمت وبين طيات اليتيم، فقدت أمي قبل أن أراها فاخترت الرحيل بعيدًا وأنا رضيع، حتى لا أتألم.

أبي عامل في منجم الحديد القريب، لم يكن مجرد أب بل هو الأب والأم والصاحب والأخ، ظلّ يروي لي قصصًا عن أمي، فرسمتها في ذهني حتى أصبحت ملاكي الحارس، كان يعمل بلا كلل ليحقق لي كل ما أحتاجه، وكنت مجتهدًا في دراستي.

حين بلغت الثامنة عشرة، اخترت التخصص العلمي لأحقق حلم أمي بأن أصبح مهندسًا معماريًا. لكن كان للقدر رأي آخر حين قرر وضع العراقيل في طريقي وانتزاع قلبي من

بين ضلوعي، في يوم لا يمكن أن أنساه يوم
وقع فيه الانفجار في منجم الحديد.

سمعت صافرات الإنذار وسيارات الإسعاف
هرعت إلى المكان، ووسط الحشود، رأيت
جثثا مكشوفة للتعرف عليها. توقف بصري
وكان شللا أصابني حيث تعلق بوجه أبي، يا
إلهي أبي جثة! لم أتمالك نفسي، ركضت
نحوه، احتضنته، وحفظت ملامحه في
ذاكرتي.

في مراسم العزاء، وروحي لازالت في مكان
آخر ودعته بقبلة على جبينه، شعرت يده
على كتفي تقول لي: اصبر، هذه حال الدنيا.
امض يا صغيري وحقق ما تتمناه هكذا خيل
إلي..

دفن أبي وبقيت جانب قبره، أقسمت وأنا
أمسك حفنة من التراب الذي وارى جسده
أن أحقق رغبته هو وأمي مهما كانت
الظروف.

عدت إلى المنزل، أحمل هم الدنيا والآخرة
على ظهري بعد أن اكتمل اليتم وخطف
الموت والدي، مرّت الأيام بصعوبتها
اجتهدت في دراستي حتى جاء موعد
الاختبارات. كان الخوف يلازمي، لكن جاء
الخبر الذي كان عزائي الوحيد: نجحت
وحققت نسبة 95%.

علمتني الحياة أن النجاح لا يأتي دون تعب
وأن من لا يسعى لتحقيق طموحاته يبقى في
مكانه.

لا أستطيع وصف شعوري عندما أمسكت
شهادة الثانوية، دون تفكير هرعت إلى
المقبرة باكياً، أذف البشارة لأبي وأمي
شعرت بروحيهما تحتضنني، وعزمت على
مواصلة المسير في رحلة النجاح.

دخلت الجامعة، تفوقت في دراستي
وظورت من نفسي واكتسبت الخبرة، ها أنا
اليوم أقف على خشبة مسرح الجامعة في
حفل التخرج، أمسك شهادة الهندسة، مرتدياً
ثوب النصر بين تصفيق الحاضرين
ودموعي الحارة.

رأيت والديّ بين الجمهور، صعدوا خشبة
المسرح، احتضنتني أُمي، ورفع أبي يدي
عاليّاً، معلناً انتصاري. التقط زميلي صورة

خذت هذا المشهد، أنا أمسك شهادتي
وأرفعها بفخر.

فيا أيها الشاكي حكمة الأيام والليالي، انظر
حولك، اقرأ قصص الصامدين في معاركهم،
الناجحين في تحدياتهم، انهض وحاول
مجدداً، كن بطل قصتك، تميز بإصرارك،
وثابر حتى تبلغ ما ترمي إليه.

قاتل في هذا الصراع حتى تنتصر، أو مت
وأنت تحاول، يكفيك شرف المحاولة.

الوصل المقدّس

في لحظات الصمت العميق، تنطلق نبضات الشوق بين الأرواح، تدق القلوب معلنة ترقب اللحظة القادمة التي تجمع بينهما. يصبح للهمس صوت عذب، ولتلك النبيرة وقع السكينة في القلب، وللعيون لغة أخرى أبلغ من أي كلام أو سلام.. هنا، تتداخل الأبجديات العاطفية، حيث يصمت اللسان ويتحدث القلبان، يلتقيان بأسرارهما وأحلامهما يتشاركان رسم الحياة.

ما أجمل أن يكون هناك ارتباط لا يمكن وصفه بالكلمات، بل بلغة تلك النظرات التي تحمل قصصًا تتسلل إلى أعماق الوجدان. هناك، تتجسد العهود والوعود بين القلبين

تتجدد في كل لحظة تتبادلان فيها الهوى
والأمل.

في عالم الحب، ينبض القلب بشدة تجاه من
تحب، يعيش الروحان مغامرة الوصل
المقدس، حيث يبنون مستقبلاً من الأحلام
والتطلعات، تلك القصة التي تبدأ بلمحة
وتستمر برقصة حساسة بين الحلم والواقع
والحب لا يعترف بالنهايات التي قد تكون
خاتم وعقد قران وحياة أبدية، أو عهد
مقدسة في دفتر الأيام والذكريات، إلا أنه
يبقى رابطاً مقدساً، وتجربة لا تنسى في
عالم الأحاسيس.

دام الوصل سيداً على القلوب، يجمع بينهما
برباط من الإخلاص والاحترام، ليخلدوا هذه
اللحظات التي ترسخ معاني الحب والتواصل

العميق. إنها الروحانية التي تعلمنا أن الحب يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية، يكمن في قوة التواصل الروحي الذي يصل إلى أعماق الوجدان بدون حاجة للكلمات.

أناشد يدًا تحتضن من تحب بكل دفاء وإخلاص، فلا شيء يضاهي صدق الروح الذي يحملها معًا في رحلة الحياة.

البحث عن الضوء

في رحلتي الطويلة في هذا العالم الواسع
أجد نفسي عالقاً بين لحظات الظلام التي
تلتف حولي كسحابة ثقيلة، تغطي كل نور
يمكن أن يتسلل إلى قلبي المتعب. لا أدري
إلى أين أذهب، أفقد وجهتي وليس هناك
مخرج طوارئ للحرائق التي يفتعلها
الآخرون في دواخلنا. فالطرق ملتوية
والمخارج غامضة في هذا الطريق المعتم.

حياتي تبدو كنقطة سوداء عميقة في لوحة
الزمن، يملؤها ظلام متناقض بداخلها. قلوب
الأحباء تبدو كثقوب سوداء تبتلع كل
محاولاتي لإيجاد طريقي، فأجد نفسي متعباً
من ثقل الأيام وضعفي، بالعبيرين مني
والعابر منهم، بمنفائي ولجوئي، وبالمدن

التي أحملها في حقيبة سفري الفارغة من
المعاني والممتلئة بالأوجاع.

حقيبة سفري التي أفتحها في الفنادق
والأرصفة والمحطات فتسيل منها الدماء
والذكريات بدلاً من الثياب.

مثقلٌ بالأشخاص العالقة أسمائهم في
حنجرتي وبالأيدي المعلقة على جدران
ذاكرتي التي لا تكف عن التلويح، بينات
أوى اللوات يزعنن في مواخير رأسي طوال
الليل فيتردد صداها داخل مجتمتي الضيقة
والمكتظة بطوابير الأصوات، بكلمة
أستودعك الله وكل ما تحمله في جوفها من
تبعات.

متعبٌ من أناي ومن التفاصيل وتفاصيل
التفاصيل التي تزار في رأسي، فتتركني

مرهقًا كسكة حديد قديمة دكتها حركة
القطارات حتى تأكلت!

كطريقٍ سريعٍ متهاكٍ امتلأ بالحفر
واستكتفى من إتلاف الإطارات المارة على
سطحه الخشن!

مثل بلادٍ تكدست على صدرها الكوابيس ولم
تستيقظ من سباتها الطويل رغم النزاعات
التي اجتاحت حدودها وهزت أمنها، متعبٌ
وأريد الوصول..

لكنني أنا هنا، عالقٌ بين عالمين، أبحث عن
الضفة الأخرى حيث ينتهي الكابوس ويبدأ
السلام.

أريد لحظات السكون والأمان، حيث لا
يعصف بي الحزن واليأس، حيث أجد كتفًا

قويًا لأضع عليه رأسي المثقل بأحزان
السنين، وأبكي كطفل لم يعهده الدموع.

إنها رحلتي، تجربة لا تتوقف عن التحدي
والبحث عن الضوء في أعماق الظلام، في
رحلة البحث عن النفس والمعنى في عالمٍ
متقلبٍ ومجهول.

ملاكي

يا صاحبة الأرضِ البارة بكائناتها، يا دموعات
الغيوم الدافئة، يا أكثر الأشباح ملائكية
تجد يدك المساس بأضرحتي، وأنت سيدة
القباب العاليات، الليل يهتف لك متضرعاً
وليس لي منه سوى السهاد... الشمس
ابنتك الفاتنة، وأنا الظلُّ المبعثر على البلاط،
حناجر الحور تهذي باسمك، وتلعنني
النوارس والكلاب، كاحتكاك الحريير بخصور
العاشقات.

أنا الصلب الجارح بحدة الزجاج، بحبال
صوتك ينتشي المتعبدُ بطهارة، وعلى حبال
تُدنس قديسة الكلمات، امنحيني شرف
أسرك، وبعثريني بين قضبان سجنك انشري

رحيق ذاتي وثوراني بك فكم أتعبتني حريّة
الضياح دونك.

ما أجمل ملامحك تحت الشمس، يحار المرء
من منكما أشد ضوئاً وبهاءً، يا كوني
الضّائع وحلمي الأوّل والأخير، أميرة قلبي
تعالني واعتلي عرش الجمال، واحكمي ذاك
الوطن النابض بين أضلعي، يوم لقاك كان
يوم مولدي، تبسم لي القدر حين تبسّمت
نقية الروح صاحبة الابتسامة المخملية.

يا ذات الرداء الأسود والعيون الساحرة..
لأجلك عشقت السواد الذي منحتيه عمق
المعنى فوحّد قلبينا، قولي لي بربك، ما كان
جرمي لترميني بسهام العشق وتنصبي
نبضات قلبي على الأعتاب شوقاً للقائك؟!!

أراك في أمسي وأمسيّتي تُراقصين كلماتي
وَعلى حُرُوفِي تَثُورين حُبًّا أَوْ حَرْبًا
وتسكنين أعماق النفيس تقودين شرع
الروح في لجة الشعور، يا لهذا العشق
المتأجج، الحارق، اشتعل ليستقيم نبضي لك
وحدك مولاتي فأنت ساحرتي وأنا الملهوف
لنظرة عينيك.

جنّتي رحمة من بعد ظلم أطاح بعمرِي،
جنّتي منقذة من قيد الحزن الذي حَزَّ
معصمي، جنّت لأنهض من ركامي وأنفض
على أعتاب قدميك كل غبار السنين.

أي عشيقتي أطعمك فتات الروح وأسقيك
ندى عمري، فظلي ليظل قلبي نابضًا
وامسكي أطراف كوني كملاك حارس كي
أتلاشى بك، وحثي خطاك على شاطئ الحب

عِنْدَ الْغُرُوبِ شَدِينِي إِلَيْكَ لِنَغِيبِ هُنَاكَ إِلَى
الْأَبَدِ!

أحبة الضاد

اقتباسات بعثرة

بعثرة [1]

"في دُنْيَايَ لَمْ يَتَبَقَّ شَيْءٌ جَمِيلٌ سِوَاكَ لَا تَغِيْبِي، كَيْ لَا يَنْطَفِئَ نَوْرَ الْقَصِيْدَةِ، أَنْتِ الْجَمَالُ الْعَاصِفُ الَّذِي لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ"

بعثرة [2]

"سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ عَرَفَ السَّلَامَ وَلَمْ يَجِدْهُ يَوْمًا، سَلَامٌ عَلَيَّ أَرْضِي الْمُحْتَلَّةَ وَعَلَيَّ حَقِّي الْمَنْهَوْبَ وَلِقَلْبِكَ ذَاكَ"

بعثرة [3]

"هَذِهِ لَيْسَتْ مَلَامِحُ إِنْسَانٍ بَلْ آيَاتُ سَمَاوِيَّةٍ تَنْزَّلَتْ وَتَعَانَقَتْ حَتَّى تَشَكَّلَتْ صَوْرَتُكَ جَمِيْلَتِي"

بعثرة [4]

"أكبجُ لجامَ اللّعنات، لكنّ اللّيلَ يقطعُ الحبالَ
فتتطلقُ مسرعةً داخلي وتُفشي الخرابَ أينما
حلّت، اليومُ أعرفُ اللّيالي السيئة، جربتها
كثيرًا حينما يبدأ الظلامُ فيها من الصّدرِ إلى
الرأسِ ومن غروبِ الشّمسِ حتّى شروقها
مجددًا"

بعثرة [5]

"على حافةِ الطريقِ مشينا نحو المجهول
بقلوبٍ تتبضُّ أملاً جديداً يمحي أوجاعنا
التي باتت ظاهرةً تُفصحُ ملامحنا عنها
بوضوحٍ دون أن نتكلم، على حافةِ الطريقِ
كانت قلوبنا مترابطةً نشدُّ أزرَ بعضنا بعضاً
دون أحقادٍ ومكائدٍ دفينّة، وعلى حافةِ
الطريقِ أجلسُ اليومَ وحيداً مُنكّساً رأسي بعدَ

أَنْ أَيْقَنْتَ أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرْتَهُ سَابِقًا كَانَ مَجْرَدَ
كَذِبَةٍ لَا أَكْثَرَ"

بعثرة [6]

أَعْرَفُ تَمَامًا شَعُورَ الْكَلِمَةِ، عِنْدَمَا تُصْبِحُ
كَحَقْلِ الْغَامِ أَوْ هَاوِيَةِ سَحِيقَةٍ، أَوْ حَتَّى كِبْنَايَةِ
شَاهِقَةٍ يَدْفَعُكَ أَحَدُهُمْ مِنْ فَوْقِهَا عِنْدَمَا
تَتَقَارَبُ الْحُرُوفُ لِتُصْبِحَ قَصِيدَةً هَجَاءٍ
أَوْ مِلْحًا يَرِشُهُ الْقَلَمُ عَلَى الْجُرُوحِ، أَعْرَفُ
أَيْضًا شَعُورَ الْكَلِمَةِ عِنْدَمَا تُصْبِحُ بِمِثَابَةِ
تَرِياقٍ، أَوْ مَلَاذًا آمِنًا يَقِينًا مِنَ الْخَوْفِ
وَجَبِيرَةً تُرَمِّمُ الْكَسْرَ، أَوْ قَنَدِيلاً يَبْدُدُ الظُّلْمَةَ
أَوْ حَتَّى عِنْدَمَا تُصْبِحُ وَكَأَنَّهَا يَدٌ تَرَبَّتْ عَلَى
الْكَتْفِ، أَوْ رِسَالَةً اعْتَذَارَ لِأَحَدِهِمْ.

بعثرة [7]

"كالجانّ في جوفي أجوبُ اتزان طفلٍ بجسدِ
شبابٍ جاوزَ الستين أراني دقيق الحسِ
بطاش الشعور"

بعثرة [8]

هو ذلك الخيطُ الذي يلتف حول عنقي كلما
ابتسمت للحظة، ويعيدني عنوةً إلى الواقع
الجهنمي، هناك جهنم الدنيا حريق يعيش به
أحدهم على هذا الكوكب ولا يشعر بأوجاعه
سواه.

بعثرة [9]

"حتى الخيال لم يعد مغريًا لذاكرتي
المعطوبة"

بعثرة [10]

"أنا ذلك المشاهدُ البعيد الذي يرى الصورةَ
الساحرة، أنا الاختبارُ والاختيارُ، من
اختارته الأقوالُ وما تبقى من الحدثِ
الأخير."

بعثرة [11]

داخلُ جُمُعتي هديرٌ قويٌ كهديرِ آلاتِ
مصانعِ الاتحادِ السوفيتي، في عهدِ الحربِ
النازيةِ وأوجِ قذارتها، وفي صدري بركانٌ
ضخمٌ قادرٌ على احراقِ بومبي للمرةِ الثانيةِ
وما يحدُّها من مُدنٍ، وقدماي على أرضِ
الوطنِ تغرقُ في وحلِ أسنٍ، وفيها من
القيودِ ما يكفي لتقييدِ قطيعِ من الأسودِ
الثائرة، في عراقها الداميِّ، ذاك دونَ حراكِ
حتى تفيضُ أرواحها.

أَمَّا أَنْتِ.. فَلَا تُدْرِكِينَ مَقْدَارَ التَّعَبِ الَّذِي
جَعَلَنِي أَخْلُقُ بِحُرُوفٍ نَسَجَهَا خِيَالِي هَذَا
إِمْرَاءَةً مِثْلَكَ مِنْ لَهَبٍ، تَتْرَاقِصُ بِسَلَاسَةِ بَيْنِ
سَطُورِ الدَّهْشَةِ؛ لَيَقْتُلُهَا الْجَبْرُوتُ بِبَسَاطَةٍ
فِي نَهَايَةِ كُلِّ مَشْهَدٍ."

الخاتمة

في هذه النصوص التي أضعها بين أيديكم أخطب كل ذي عقل ليكتشف المعاني ويتقن فهم الرسائل المبطنّة، فبين السطور ما يلخص حكمة الحياة وغاية الوجود.

على الإنسان في رحلة حياته أن يفهم ذاته ويراكم خبراته سلماً نحو النجاح، أن يجمع ما تبعثر من أيامه وطموحاته في سلة الحكمة ويمضي في الحياة متوكلاً على الله فلا شيء يدوم سواه.

الاتزان هو ركنة الحياة السليمة، فالتعامل بعقلانية مع البشر والفهم الصحيح للمواقف، واختيار المسار الأنسب دائماً هو الصواب، أما البعثرة، والتشظي، وتضارب الأفكار وعبثية المشاعر، فما هي إلا مرحلة

مؤقتةً نصلها حين نفقد الأمل، ونخلص
 منها باليقين والتفـاؤل، بالإيمان بالله
 وأقداره، وبالقدرة على التعافي فلا دوام
 لحال، ولا شيء يستحق أن نبالغ في منحه
 مشاعرنا سواء فرح أو حزن.

في رحلة الحياة ستتعلم تهذيب النفس،
 وحكمة التدبير والتدبير، ثم الأخذ بالأسباب،
 والاعتدال بأي تصرف دون إفراط ولا
 تفريط، لتحقيق غاية الوجود كأفضل مخلوق
 على هذه الأرض.
 مع خالص الحب.

يزن حمدان

بعثرة

قَتَى الْخَيَالُ لَمْ يَعُدْ مُغْرِبًا إِذْ أَكْرَتِي الْمَغْطُوبَةَ

أنا ذلك المشاهدُ البعيدُ
الذي يرى الصورةَ السحريةَ
أنا الاختبارُ والاختيارُ
من اختارته الأقوالُ
وما تبقى من الحديثِ الأخيرِ

تصميم الغلاف: نور يوسف

أحبة الضاد